المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة على النظام السياسي في باكستان للمدة من ١٩٩٩-٢٠٠٩

م .د. نادية فاضل عباس فضلي*

الملخص

يتناول البحث الموسوم ب((المتغيرات الداخلية والخارجية المؤثرة في النظام السياسي في باكستان للمدة من ١٩٩٩-٢٠٠٩))،سلسلة المؤثرات التي تتفاعل داخلياً وخارجياً وتؤثر في عمل النظام السياسي ولستقراره.

فعلى الصعيد الداخلي هناك قوى تؤثر في الخارطة السياسية الباكستانية وعملها كالمؤسسة العسكرية والاحزاب السياسية والقضاء والمدارس الدينية ....الخ من الفواعل الداخلية ،والتي تمثل أحد اهم وسائل الضغط على الظلم .

اما على الصعيد الخارجي فيمثل التحالف الباكستاني مع الولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب اهم المتغيرات الخارجية التي تؤثر في استقرار الداخل الباكستاني،فالمؤسسة العسكرية الباكستانية تم اقحامها في هذه الحرب ضد القبائل الباكستانية مما زعزع الامن في باكستان، الى تقليص شعبية الجنرال مشرف الذي حكم باكستان منذ عام ١٩٩٩ – ٢٠٠٨ ،والذي اخذ على عاتقه محاربة الارهاب مع الولايات المتحدة وهي من جملة الاخطاء التي ارتكبها في اثناء حكمه لباكستان ،لان هذا الموضوع ادى الى استياء الشعب الباكستاني وهو مايعد فشلاً في السياسة الباكستانية، وهي ذات المشاكل التي تواجه النظام السياسي في عهد الرئيس"آصف زرداري "،وهذا البحث يسلط الضوء بشكل موجز على ابرز المشكلات التي تواجه عمل النظام في ظل استمرار الحرب على افغانستان والتي تربط معها بروابط جغرافية ودينيةوعرقية وتنعكس قطعاً على المجتمع الباكستاني الذي يساند طالبان افغانستان عبرتنظيم طالبان باكستان وهذا هدف استراتيجي لكن التنظيمين لن يتنازلا عن اهدافهما لحين خروج الامريكان من المنطقة .

المقدمة:

لقد شهدت باكستان منذ تأسيسها في عام ١٩٤٧وانقسام شبه القارة الهندية الى دولتين وانحسار الاستعمار عنها ظروفاً مجتمعية صعبة ، و شهدت باكستان خلال حقب متعددة قيام حكومات عسكرية فرضت احكاماً عرفية الاولى بقيادة الجنرال محمد ايوب خان ومن ثم يحى خان والجنرال ضياء الحق واخيراً الجنرال "برويز مشرف عجزت هذه الحكومات وبشكل كبير عن خلق مؤسسات سياسية مستقرة الامر الذي ترك اثره السلبي في النظام السياسي في باكستان ،فضلا عن المتغيرات الخارجية التي جعلت باكستان في قلب الاحداث الدولية خلال الحرب الباردة بين العظميين ودخولها في سياسة الاحلاف فقد التقت الرؤية الامريكية مع الرؤية الباكستانية آنذاك فلكل منهما منظور امني استراتيجي هدف الى تحقيقه ، فالباكستان ادركت عمق اهمية موقعها بالنسبة للولايات المتحدة ، فباكستان سعت لمواجهة الخطر الشيوعي الزاحف نحو الجنوب ، وهي في الوقت نفسه شعرت بالخطر على كيانها كدولة اسلاميه من الهند والتي ترتبط معها بعداء تأريخي نتيجة انفصال باكستان عنها وتكوين الكيان المسلم ،لهذه الاسباب دخلت باكستان كحلقة أساسية مكمله في حلف جنوب شرق آسيا(سياتو)علم١٩٥٤ وحلف بغداد (سنتو) علم١٩٥٥،والان بعد احداث ١١ايلول ٢٠٠١ دخلت باكستان حلفاً مع الولايات المتحدة لمحاربة الارهاب وكان لهذا الموضوع اثراً على استقرار النظام السياسي الباكستاني ، فالجنرال "مشرف"قاد حربا على الجماعات الاسلامية والمدارس الاسلامية في باكستان واصبحت باكستان قاعدة لضرب حركة طالبان وتقويضها نظراً لما تمتلكه

* مركزالدراسات الدولية/ جامعة بغداد.

ادارته من معلومات لوجستيه ساعدت امريكا كثيرا في القضاء على بؤر المتطرفين كما يطلق عليها ومازالت تعمل بهذا الاطار.

اذن هناك مجموعة من الفواعل الداخلية والخارجية أدت دورا مهماً في عدم استقرار النظام السياسي في باكستان لذلك سنعمد الى تقسيم الدراسة الى مقدمه وثلاثة مباحث وخاتمه وكما يأتي :

المبحث الاول :نبذة عن النظام السياسي في باكستان منذ مجيء الجنرال مشرف في عام١٩٩٩

المبحث الثاني : المتغيرات الداخليه المؤثره في النظام السياسي في باكستان

المبحث الثالث: المتغيرات الخارجيه المؤثره في النظام السياسي في باكستان

المبحث الاول

نبذة عن النظام السياسي في باكستان منذ مجيء الجنرال مشرف عام ١٩٩٩

باكستان دولة اسلامية مهمة وتؤدي دوراً فاعلاً في الاستراتيجية الكونية منذ تأسيسها في ١٤ آب ١٩٤٧ ولحد الان ، فقد أدت دوراً فاعلاً في الحرب الباردة بين العظميين ولاسيما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية والتي ارتبطت معها بسياسة الاحلاف آنذاك ، وجاء من بعدها الاحتلال السوفيتي لافغانستان سنة ١٩٧٩ حيث عدت الولايات المتحدة باكستان خطها الدفاعي الرئيس لاحتواء الارهاب والتطرف الاسلامي على حد تعبيرها .

اذن تعد باكستان دولة محورية في السياسة الدولية وتعاقب على حكمها عدد من الجنرالات مثل يحيى خان وايوب خان وضياء الحق واخيراً الجنرال "برويز مشرف"،وهي دولة اسلامية يصعب حكمها وفي كل حقبة من حقباتها وقعت تحت طائلة حكم المؤسسة العسكرية والجنرالات .

قام الجنرال "مشرف" بالاستيلاء على السلطه في انقلاب ١٢ تشرين الاول ١٩٩٩ ، حيث اطاح برئيس وزراء باكستان "نواز شريف"واعلن الاحكام العرفيه في البلاد ، وعند مجيء "مشرف"قام باصدار اوامر تعارضت مع تصريحاتة بعودة الديمقراطية الى البلاد ،فقد امر جميع الاحزاب باجراء انتخابات داخلية قبل ٥آب ٢٠٠٢ لتتمكن من المشاركه في الانتخابات في ١٠ تشرين الاول ٢٠٠٢ وعلى الرغم من ان "مشرف"كان قد اصدر مرسوماً في تموز ٢٠٠٢ بمنع عودة "بنظير بوتو" الى البلاد الا ان اعضاء حزب الشعب الباكستاني قد انتخبوا "بنظيربوتو" زعيمة الحزب وهي في المنفى الا ان اللجنة الانتخابية في باكستان رفضت اوراق ترشيحها لخوض الانتخابات التشريعية بسبب ادانتها في اتهامات الفساد(١)

وكانت الجماعة الاسلامية في باكستان والتي تزعمت الدعوة لتغيير النظام السياسي عن طريق الجيش وكانت اول من بارك الانقلاب وبدت اقل حماساً بعد حقبة وجيزة من الانقلاب ولاسيما بعد تصريح الجنرال "مشرف" والذي عد فيه "كمال اتاتورك" مثالا له فكانت الجماعة الاسلامية اول من صُدم بالحكم الجديد آنذاك عندما حدت حركة زعيمها القاضي "حسين احمد" ومنع من دخول اقليم الحدود بعد توجيهه انتقادات الى تصريحات "مشرف" والذي اكد فيها ان الدستور الباكستاني غير اسلامي وديمقراطي ،فالقاضي حسين احمد اكد ان باكستان ستبقى جمهورية اسلامية وديمقراطية(٢).

فضلاً عن ذلك فإن الجماعات الاسلامية في باكستان ادركت ان النخبة التي حكمت البلاد لم تكن صادقة مع الدستور والاسس التي قامت عليها جمهورية باكستان الاسلامية ، ولم يتصرف "مشرف" على اساس اسلامي ولاعلى اساس ديمقراطي وهذه ليست هي المره الاولى التي يتدخل فيها الجيش بسبب تصرفات الحكومات السياسية وتتحمل "بينظيربوتو"و"نواز شريف"المسؤولية عن تدمير مؤسسات الدولة والدستور (٣).

ان الانقلاب العسكري في عام ١٩٩٩ كان قد حمل الى الواجهة رجلاً مقرباً من الامريكان والغرب الا وهو الجنرال"مشرف" (*) ، الا انه ومنذ تسلمه زمام الامور قد انتهك الديمقراطية وحقوق الانسان وهذا ماشار اليه تقرير لمنظمة حقوق الانسان والتي قامت بها حكومة "مشرف" بأسم الاصلاح موكداً ((ان حكومة مشرف قامت باعتقال المعارضين والمسؤولين السابقين بدون توجيه اي تهم اليهم وتنحية القضاة المستقلين من المحاكم العليا وحظر المظاهرات والتجمعات العامة كما جعلت الاحزاب السياسية شبه عاجزة لاحول لها ولاقوة))(٤).

تدرجت الاوضاع واصبحت غاية في السوء وانعكست بشكل كامل على الشارع الباكستاني منذ نيسان عام ٢٠٠٠، فقد حدثت اضطرابات شديدة آنذاك بسبب فرض الحكومة العسكرية نظام ضرائب كبيرة على القطاعات التجارية الكبيرة والصغيرة، والاضطرابات ادت الى خسائر فادحة في القطاع الاقتصادي الباكستاني (٥).

استمر الوضع متدنياً في باكستان وقام الجنرال "مشرف" بتوسيع صلاحياته فقد اعلن عن تسلمه منصب رئيس الدولة في حزيران عام ٢٠٠١، وعلى الرغم من تراجع شعبيته جراء دعمه للولايات المتحده في حربها ضد الارهاب (*) واحتلال افغانستان لم يحولا دون قيامه بتعزيز حكمه وسلطانه ففي ٢١/اب ٢٠٠١ عمل على اجراء تغييرات دستوريه منها(٦) :

١- عدم استطاعة اي برلمان مستقبلي ان يلغيها اي التعديلات .

٢-اضافه ٢٩ تعديلاً لدستور ١٩٧٣ من خلال مراسيم رئاسية .

٣-تنصيب الجيش كعضو مهيمن لمجلس الامن القومي الجديد الذي تكون له صلاحية الاشراف على الحكومة المنتخبة .

٤-تسمح التعديلات للرئيس برفض اي برلمان تم انتخابه غير خاضع لموافقته .

٥-يستطيع رئيس الدولة ان يعين من يراهم من الاشخاص قضاة في المحكمه العليا وقادة الجيش.

وبالنسبة الى الكثير من الباكستانيين تعد الديمقراطية شيئاً مغروساً في وعيهم ، لقد كان مؤسس باكستان "محمد على جناح" وقائدها الاعظم ديمقراطياً ودستورياً ،وامن الاستقلال عبرالنضال الديمقراطي السلمي لمسلمي شبه القارة الهنديهة ،وكدولة متعددة الاعراق والاثنيات(*) لاترى محافظات باكستان المحرومة املاً الا في ادارة ديمقراطية نيابية (٧). وكان الاستفتاء الذي اجراه "مشرف" في ٣٠/نيسان ٢٠٠٢ والذي ضمن له حقبة ٥سنوات في الرئاسه كان خرقاً للدستور ،علاوة على ذلك لم يكن الاستفتاء ضرورياً وكان يعني فرط تورط القوات المسلحة في شؤون البلاد وابقاء نفسها في السلطة لاطول وقت ممكن، وقد تسبب قراره في المزيد من الاستقطاب وسط الامة ،وكان الاستفتاء مناورة قصد منها ارضاء الغرب واطالة بقاءه في السلطة ،واكد منتقدو "مشرف"ان الثلاث حقبات التي حكم فيها الجيش باكستان قد تركت في اعقابها مزيد من المشكلات والازمات (٨).

وكانت احداث ١١/أيلول ٢٠٠١ قد مثلت نقطة تحول مفصلية في التاريخ الباكستاني ، فقد وجد الرئيس"مشرف" انه مجبر على تغيير جذري في حساباته الاستراتيجية والسياسية ، اذ وقف على مفترق طرق بين مشاركته بالحرب الافغانية والانقلاب على طالبان وبين خسارة علاقته الاستراتيجية مع الولايات المتحده لصالح غريمه الهند مع احتمال تدهور العلاقة اكثر مع الادارة الامريكية التي رفعت شعار((اما معنا او مع الارهاب)) مما يعني احتمال تصنيف باكستان ضمن الدول الراعية للارها ب، مما حدا بمشرف الى حسم خياره وانضم الى الحرب ضد الارهاب وادى دوراً رئيساً في سقوط حركة طالبان مما اثار غضب الجماعات الاسلامية التي تشكل رقما صعبا في الحياة السياسية والاجتماعية الباكستانية (٩).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أختارت الولايات المتحدة الامريكية باكستان في حربها ضد الارهاب ؟الجواب يتلخص في النقاط الاتية(١٠) :

١- بسبب قربها من نظام طالبان وروابطها السابقة .

٢- منذ ثمانينيات القرن الماضي حاربت الولايات المتحدة وباكستان ضد الغزو السوفيتي لافغانستان وتفاعلتا في مجال الخدمات اللوجستية والاستخبارات .

٣- من السهل الحصول على التعاون من نظام عسكري كما في باكستان ،اما في الهند فان الحصول عليه أصعب حيث يمكن للمعارضة ان تثير اعتراضات في أكثر من محور.

٤- تصورت امريكا ان اشتراك باكستان بصفتها دولة اسلامية معتدلة سوف يكون اكثر قبولاً عند التعامل مع ظلم طالبان في افغانستان .

٥- تستطيع امريكا مراقبة هروب عناصر طالبان الى باكستان .

في ضوء علاقات التبعية التي نسجها الرئيس "مشرف" مع الغرب وتحديداً الولايات المتحدة منذ وصوله للسلطة فهي ليست جديدة هي امتداد للسياسة التي اتبعتها اسلام آباد منذ خمسينيات القرن الماضي

فان الجديد الذي يواجه النظام السياسي في باكستان هو التعارض الناشيء عن متطلبات التبعية الجديدة للغرب والمتمثلة بالمواجهة مع قوى مهمة في المجتمع الباكستاني (١١).

وبطبيعة الحال تعد المدارس الدينية في باكستان من اهم التحديات التي واجهت نظام مشرف ،لكونها تعد لاعباً اساسيا في السياسة الباكستانية سواء لكونها تمثل الضمانة المهمة لحركات المعارضة الاسلامية في باكستان وفي مقدمتها حزب الجماعة الاسلامية او لمحاولات الخروج من تحت سيطرة الدولة الباكستانية ، وبالفعل تعمل هذه المدارس بشكل منفرد اعتمادا على مواردها الذاتية وفي محاولة للرئيس "مشرف" للتحكم في هذه المدارس اصدر قراراً في آب ٢٠٠٥ فرض فيه على جميع المدارس ضرورة التسجيل رسمياً لدى السلطات وارسال تقرير سنوي عن انشطتها وادائها خلال العام الى السلطات والاحتفاظ بالسجلات المحاسبية لنفقاتها الفعلية التي حصلت عليها ومصادرها(١٢).

وكان "مشرف" قد دخل مواجهة فعلية مع هذه المدارس واتهمها بأنها مصانع لتفريخ الارهابيين ،وبذلك تراجع عدد الطلاب الاجانب في المدارس الدينية في باكستان منذ ان فرضت الحكومة الباكستانية قيوداً شديدة على منح تأشيرات الدخول عقب هجمات ١١/ايلول ٢٠٠١، ويعتقد كثيرون ان الاجراءات التي اتخذت بحق المدارس الدينية في باكستان لم تحقق الاهداف المرجوة منها بل على العكس زادت من حدة التوتر بين النظام السياسي وقطاعات عريضة من الشعب الباكستاني (١٣).

ولايمكننا باي حال من الاحوال تجاهل الدور السياسي القوي الذي تقوم به المدارس الدينية في باكستان ، ويقصد بالدور السياسي في هذا الاطار أمرين :

أولهما :الدور الجهادي الذي تقوم به المدارس سواء داخل باكستان او خارجها .

وثانيهما:الدور السياسي المحلي الذي تقوم به المدارس في توازنات القوى داخل النظام السياسي الباكستاني ،وبالنسبة للبعد الجهادي فنظراً لاهتمامها الشديد بالمناهج الدينية والتزامها خطا سلفياً واضحاً باتت باكستان مقصداً لكل من يريد الالتزام الديني المحافظ والعودة للعصر الاسلامي الاول والسلف الصالح ، وهي تحصل على دعم من مختلف الدول الاسلامية طيلة العقود الماضية، لذا لم يكن غريباً بعد احداث ١١/أيلول ان يقوم الرئيس "مشرف" بطرد عشرات الطلاب الاجانب للسيطرة على المدارس الدينية وكسر شوكتها ، ولايزال هذا الوضع قائماً حيث تعد باكستان محطة رئيسة في خريطة العمل الجهادي حول العالم (١٤) . وفي ضوء ماذكر سابقاً ان الرئيس "مشرف" واجه مشكلة الاقتصاد الباكستاني الضعيف وبيّن قدرته على مواجهة وتمويل الحرب على الارهاب في الداخل الباكستاني، وغالباً مايستند الى الولايات المتحدة لايجاد حل لهذا الموضوع فقد ناقش الكونغرس الامريكي في تموز ٢٠٠٧ مشروع قانون يربط تقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية لباكستان بالخطوات التي تتخذها للقضاء على معسكرات تدريب المتشددين واعتقال زعمائهم ووقف الهجمات عبر الحدود وكذلك تنفيذ اصلاحات ديمقراطية ،وكانت الولايات المتحدة قد قدمت نحو ٢٠مليار دولار مساعدات لباكستان في حقبة الاحتلال السوفيتي لافغانستان وبعد احداث ١١/أيلول ٢٠٠١ قدمت امريكا خلال السنوات الست الماضيه نحو ١٠ مليارات دولار لباكستان(١٥).

كذلك نجد ان النظام السياسي في باكستان في عهد الجنرال مشرف قد تعرض الى انتكاسة شديدة لتطبيق الديمقراطية فقد ظل مدة حقبة حكمه يرغب في الاستمرار في الحكم محتفظاً بمنصبه السياسي والعسكري ويحاول ان يعاد انتخابه ،رئيساً للدولة مع الاحتفاظ بالصلاحيات الواسعة التي كان قد حصل عليها نتيجة تعديل الدستور الباكستاني في بداية مجيئه وكما رأينا سابقاً ، وعليه المبحث القادم سيبين المتغيرات الداخلية والخارجية التي اثرت على النظام السياسي في باكستان والظروف والملابسات التي ادت بمشرف الى تقديم استقالته في آب ٢٠٠٨ .

المبحث الثاني

المتغيرات الداخلية المؤثرة في النظام السياسي في باكستان

في البدء يمكننا القول ان النظام السياسي بمعناه الاشمل يختلف مفهومه وماهيه من دولة الى اخرى تبعا لوجود متغيرات ذات فاعلية مثل المؤسسة العسكرية والاحزاب السياسية وجماعات الضغط، فضلا عن المتغيرات الخارجية وما لها من انعكاس على النظام السياسي .

فدراسة اي ظلم سياسي تتضمن دراسة انظمة الحكم من خلال النصوص الوضعية السائده والفلسفات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تسود فيها ، وكذلك

دراسة القوى الاجتماعية ومدى تفاعلها في توجيه نظام الحكم بالدولة والى اي مدى تجد المبادىءالقانونية الوضعية تطبيقها العملي في ظل تفاعلات تلك القوى الاجتماعية (١٦).

وعند الحديث عن باكستان نجد ان هذه الدولة منذ نشأتها عام ١٩٤٧ قدمت تضحيات كبيرة بفضل الجهود السياسية التي بذلوها تحت قيادة مجموعة من السياسيين ، وعلى الرغم من ان باكستان نشأت سياسية لكنها بقيت تحت حكم الجيش لحقبات طويلة من حياتها ومع ذلك فقد بقيت الاحزاب والحكومات السياسية بصورة مستمرة تحاول ان تكون باكستان ذات سيادة دستورية (١٧).

وفيما يأتي الطرق أبرز المتغيرات الداخلية التي اثرت في النظام السياسي في باكستان:-

اولاً :المؤسسة العسكرية :-

مايؤسس لدور الجيش عادة خصوصيات تاريخيه لايمكن الاستهانة بها، فضلاً عن ان نظرية الفصل المطلق بين المؤسسة العسكرية ومؤسسة الحكم في الدول المدنية الديمقراطية على اطلاقها هي فرضية مثالية وكما كتب "مانفريد هالبيرن " بصدد الجيش وكما يعتقد هو اداة من ادوات الطبقة الوسطى وهذه الطبقة تكونت في اطار عملية التحول الاجتماعي والفكري في مجتمع الشرق الاوسط (١٨).

باكستان وطبقا لما سبق تحولت المؤسسة العسكرية فيها الى طبقة اكثر منها مؤسسة مهنية ذات خصائص انضباط عالية تمتلك ادوات القوة وتعكس قوتها وانضباطها استهانة بطبقة السياسيين ونزعة التاثير في الحياة السياسية، والمؤسسة العسكرية هي طبقه ذات منشات وانماط تعليم خاصة تسيطر على قطاع صناعي مترامي الاطراف يصعب الفصل بين ماهو مدني وماهو عسكري وتتمتع بامتيازات اجتماعية لاتؤهلها لها الاعتبارات المهنية،الحل في مواجهة الخصوصية التأريخية ومخاطر الواقع الراهن هو حل تفاوضي بمعنى المساومة المستمرة بين قوى المجتمع ومتطلباته الخاصة وبين ضرورات الامن ومتطلبات الاستقرار وبين الخصوصيات المحلية وقيم العصر(١٩).

فمن اهم العناصر المؤثرة في السياسة الباكستانية هو الجيش الباكستاني بكل مؤسساته ، وبينما يكون الجيش في الانظمة الديمقراطية تابعاً للحكومة فأن الحكومات المنتخبة في باكستان تكون دائماً تحت تأثير الجيش ولاسيما تحت تأثير الاستخبارات العسكرية (ISI) وهذا التأثير تحت قد يكون في تشكيل الحكومة وقد يكون في استمراريتها ، ومن الامثلة الواضحة على ذلك اشراف الاستخبارات العسكرية الباكستانية على تشكيل (الاتحاد الاسلامي الديمقراطي) المكون من الجماعة الاسلامية بقيادة القاضي "حسين احمد" وحزب الرابطة الاسلامية بقيادة "نواز شريف" ، هذا الاتحاد هو الذي تولى تشكيل الحكومة في الانتخابات التي اجريت عام ١٩٩٠ ، وكلما حاولت الحكومة المنتخبة ان تخرج عن سيطرة المؤسسة العسكرية اقيلت واستولى الجيش على الحكم ويعد تدخل الجيش في السياسة من اهم اسباب ضعف المؤسسات الديمقراطية في باكستان واثرها في النظام السياسي (٢٠).

ثانياً: القضاء الباكستاني :-

نجد ان الدستور الباكستاني قد اكد على استقلال القضاء بما يكفل لكل مواطني باكستان الحصول على فرص متساوية امام القضاء فلكل اقليم محكمة عليا وهناك على المستوى الفيدرالي توجد محكمة استئناف عليا ويعد قرارها ملزم لكافة محاكم باكستان (٢١).

وفي الوقت الحاضر اكتسب القضاء الباكستاني اهمية بالغة بعد تعرض رئيس المحكمة العليا القاضي "افتخار محمد تشودري" للاهانة من قبل الجنرال "مشرف" وطلب منه ان يستقيل من منصبه واتهمه بتجاوز صلاحياته واستخدم منصبه لمصالحه الشخصية الا ان " تشودري" رفض ذلك، واسباب الخلاف قيام " تشودري"بعرقلة عملية ترشيح مشرف لانتخابات الرئاسة في اواخر عام ٢٠٠٧ وهو لابساً البزة العسكرية ومازال يسيطر على الجيش (٢٢).

وكانت ازمة القضاة قد تطورت وتشكلت في باكستان ((حركة المحامين)) التي قادت مظاهرات واحتجاجات ارغمت "مشرف" على تقديم استقالته في آب ٢٠٠٨ عقب احداث المسجد الاحمر التي وقعت في تموز ٢٠٠٧ والتي اسفرت عن مقتل حوالي ١٠٠ شخص غالبيتهم من النساء كانوا متحصنين في المسجد في هجوم شنه الجيش والشرطة فهذه المجزرة كانت عصية النسيان على الشارع الباكستاني وكانت لها تداعيات اثرت على النظام السياسي وهي قضية سارت جنباً الى جنب ازمة القضاة .

وتفاقم الخلاف بين زعيم حزب الرابطة الاسلامية"نواز شريف"وبين"آصف زرداري"(*)زعيم حزب الشعب بعد اغتيال"بينظير بوتو"زعيمة الحزب السابقة ولاسيما فيما يتعلق بقضية القضاة فقد أثرت هذه الازمة في النظام السياسي الباكستاني،فقد قرر شريف الانسحاب من الائتلاف الحاكم بسبب اعادة تعيين ٦٠ قاضياً أقالهم مشرف في عام ٢٠٠٧،واتخذ هذا القرار بعد ان لم يف "زرداري"بالالتزامات التي قطعها على نفسه في الائتلاف بعد تشكيل الحكومة باعادة القضاة وبدا ان "زرداري"ليس متحمساً لاعادة القضاة وعلى رأسهم رئيس المحكمة العليا السابق "أفتخار تشودري" الذي يعرف عنه التشدد في قضايا الفساد لانه في حال عودته سيفتح ملفات فساد "زرداري" التي اغلقت عام ٢٠٠٧ بموجب صفقة تمت بين زوجته الراحلة والرئيس السابق "مشرف" قام الاخير خلالها باسقاط اتهامات الفساد الموجه ضد "بوتو "وزوجها "زرداري"مقابل دعم بوتو لمشرف في الانتخابات الرئاسية ،وكان انسحاب"نواز شريف"من الائتلاف له الاثر البالغ على النظام السياسي الباكستاني (٢٣).

لذلك عمل زعيم حزب الرابطة "نواز شريف"ومعه حركة المحامين على اسناد القاضي "تشودري" ودعمه على الرغم من فرض الاقامة الجبرية على" شريف" في ٢٥شباط ٢٠٠٩ ،فقد عمل على تحدي اوامر الاعتقال والاقامه الجبرية وخرج مع الالاف من انصاره متحدياً الرئيس الباكستاني "زرداري" الذي اضطر الى اعادة "تشودري"الى منصبه مجبراً في ٢٢آذار ٢٠٠٩ ، لذا اصبح "تشودري"اقوى شخصية في تاريخ باكستان بل هو القاضي الذي هز النظام السياسي طيلة السنوات الثلاثه الماضية(٢٤).

ثالثاً : الاحزاب السياسيه واغتيال بوتو :

يوجد عدد كبير من الاحزاب السياسية في باكستان تصل الى ٥٦حزباً لكن الاحزاب المؤثره في الحياة السياسية وسنبين عدداً من الاحزاب بشيء من التفصيل فيما يأتي (٢٥):

١- حزب الرابطة الاسلامية :هو الحزب الذي انشأ باكستان ،وكان لهذا الحزب اجنحة كثيرة وقد استغل العسكريون الطامحون للسلطة مراراً اسم هذا الحزب ومن هنا نجد اليوم اكثر من عشرة اجنحة لهذا الحزب اشهرها جناح نواز شريف وجناح قائد اعظم وحزب الرابطة الاسلامية الذي شكله الجنرال"مشرف"عام ٢٠٠١ ،وكانت الانتخابات العامة التي اجريت في عام ٢٠٠٢ قد بينت ضعف تأييد حزب الرابطة الذي شكله "مشرف" فقد حصل على (٦٩)مقعد من بين(٢٧٢)مقعداً للبرلمان الباكستاني،لذلك اتجه "مشرف"نحو حزب الشعب الباكستاني التابع "لبينظير بوتو"قبل انتخابات عام ٢٠٠٧.

٢-حزب الشعب الباكستاني : اسسه "ذو الفقارعلي بوتو"عام ١٩٦٧ وتولى الحكومة اثر اجراء الانتخابات عام ١٩٧٠ وكان هو السبب الرئيس في انفصال بنغلاديش عن باكستان ،حكم علي "علي بوتو" بالاعدام عام ١٩٧٩ في عهد ضياء الحق وقد تولت ابنته "بينظير بوتو"قيادة الحزب واتهمت مع زوجها بأختلاس اموال الشعب فاقيلت عام ١٩٩٠ من قبل الرئيس غلام اسحق خان رئيس الدولة آنذاك ،وعادت للسلطة بين عامي ١٩٩٣-١٩٩٦ واقيلت عام ١٩٩٦.

عادت الى منفاها في الامارات العربية المتحدة وبريطانيا، وسعت بوتو عند عودتها سنة ٢٠٠٧ الى الدخول بتحالف مع الجنرال مشرف وبتأييد امريكي لمواجهة خطر الاصوليه المستشري في باكستان . ولكن طموحها بالقضاء على الارهاب والاصولية كان سبباً في انهاء حياتها.

ففي ٢٠٠٧/١٢/٢٧ اعلنت وزارة الداخلية الباكستانية عن اغتيال زعيمة حزب الشعب الباكستاني "بينظير بوتو"في انفجار استهدف موكبها في مدينة "راولبندي"

خلال تجمع انتخابي لحزبها عن سقوط العشرات من القتلى والجرحى،وكان لاغتيالها وقع خطير على الداخل الباكستاني وخاصة على مستقبل الجنرال "مشرف" فقد وجهت له جهات مختلفة تهم اغتيال زعيمة حزب الشعب (٢٦).

٣- مجلس العمل المتحد :هو تحالف لسته من الاحزاب الاسلامية وقد تشكل هذا المجلس قبل الانتخابات التي اجريت عام ٢٠٠٢،وكانت الاحزاب الاسلامية ممزقة ولم يكن لها دور بارز في السياسة الباكستانية لكنها شكلت تحالفاً وجد قبولاً كبيراً في اقليمين من الاقاليم الباكستانية هما اقليم سرحد واقليم بلوشستان ،وشكل مجلس العمل المتحد حكومة اقليمية في اقليم بلوشستان بالاشتراك مع الحزب الحاكم والاحزاب التي تشارك في التحالف المذكور (٢٧).

رابعاً : الاقتصاد :

الحرب على الارهاب تعد من المؤثرات السياسية في النظام السياسي الباكستاني وهي ترتبط بالاقتصاد فهذه الحرب استنزفت اموالاً طائلة من الميزانية لباكستان رغم المساعدات الامريكية للاخيرة وحكومة "زرداري" واجهت مشكلات اقتصادية ومازالت اهمها ازمة الغذاء وارتفاع الاسعار وندرة الوقود وهذا ماينعكس على قدرة النظام واستقراره واستمراره (٢٨).

خامساً :المدارس الدينية :

تعد المدارس الدينية احدى العلامات والمؤثرات الاساسية على النظام السياسي في باكستان ،وستظل هذه المدارس احدى نقاط الجذب التي تثير المهتمين بها لاثرها الداخلي والخارجي ، فظاهرة المدارس الدينية تحظى كظاهرة بقدر كبير من التعقيد والتشابك بحيث لاتبدو مجرد مسأله تتعلق بمناهج التعليم الديني التي يتم تلقينها للطلاب فحسب وانا تعبر عن ثقافة وايديولوجية مجتمعية تضرب بجذورها في التاريخ الباكستاني ،وتؤثر على النظام السياسي كاحدى جماعات الضغط والتي لايمكن نكران دورها باي حال من الاحول(٢٩).

في ضوء ماتقدم نجد ان النظام السياسي في باكستان محاط بجملة من المتغيرات الداخلية التي تؤثر في توازنات الاستقرار الداخلي ، وهذه المتغيرات كانت عبارة عن ازمات سياسية ميزت المراحل المختلفة من وجود الدولة، وهذه المتغيرات الداخلية برز اثرها وبشكل كبير منذ تولي الرئيس"برويز مشرف"السلطة عام ١٩٩٩، وبطبيعة الحال مر النظام السياسي الباكستاني على اختلاف الحكومات التي تعاقبت على السلطة بصراع مع قوى مهمة داخل المجتمع الباكستاني ولحد الان ومن الصعوبة ضبط ايقاع المعادلة السياسية داخل المجتمع الباكستاني الغارق بالمشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

المبحث الثالث

المتغيرات الخارجية المؤثرة في النظام السياسي في باكستان

تؤدي المتغيرات الخارجية دورا كبيراً في التاثير في النظام السياسي الباكستاني منذ تأسيس جمهورية باكستان الاسلامية عام ١٩٤٧ ولحد الان فالعداء التاريخي بينها وبين الهند مازال مستمراً واي اعتداء يحدث داخل الهند تتهم فيه باكستان شاءت ام ابت ،اما بالنسبه لعلاقتها مع الولايات المتحدة فهي علاقات متميزة منذ الخمسينيات من القرن الماضي فهي جزء من الحرب الباردة بين العظميين ودورها الفاعل في سياسه الاحلاف آنذاك ولحد الان وفيما يلي التطرق لاهم المتغيرات الخارجية المؤثرة على النظام السياسي الباكستاني .

اولاً :الهند :

أما العلاقات الباكستانية –الهندية ،فنجد أنّ الدولتين توجهتا منذ حصولهما على الاستقلال في عام ١٩٤٧ نحو تقوية التهم العسكرية فالعلاقة السائدة بينهما منذ ذلك الحين وحتى الان علاقه عدائية ويمكن تحديد مسارهما بأتجاهين رئيسين(٣٠):

١- لجوء الدولتين للحرب كما في الحرب الثلاثه التي نشبت بينهما في الاعوام ١٩٤٨ ،١٩٦٥ ،١٩٧١ .

٢- التهديد باللجوء الى الحرب بشأن كشمير الاقليم المتنازع عليه بين الهندوباكستان، وربما قضية كشمير تندلع بسببها الحرب .

فكشمير ذات الاغلبية المسلمة كان من المفترض ان تكون جزءاً من باكستان دولة مسلمي شبه القارة بحسب قرارالتقسيم وكان من المفترض ان تحظى بحق تقرير المصيربحسب قرارات الامم المتحدة ،ومن المفترض انها منطقه متنازع عليها بحسب القانون الدولي مما يحتم على باكستان والهند التفاوض الجاد بشأنها بناء على هذا الاساس او أحالتها لمحكمة دولية كي تفصل بالامر ،فالامور لم تجر وفق الخيارات السلمية ،اللهم الا تلك اللقاءات المحكومة بظروف ومصالح آنية تثقل كاهل القضية بقرارات واتفاقات ووثائق وظفت لمصلحة تعقيد الصراع لالتخفيفه او تحجيمه، وكان ومازال لدى البلدين من الازمات والمشاكل الداخلية مايكفي لتعليقها على شماعة الصراع وبالتالي تأجيجه بمبرر وبغير مبرر ،واذا اضفنا الى ذلك ماتختزنه الذاكره من حروب اندلعت بين البلدين التي مازالت اثارها حاضرة ورافداً للتقدم العسكري الهندي – والباكستاني ولسباق محموم للتسلح ،اقلق العالم لان اي انعدام في ميزان القوى بينهما ولاسيما في الاسلحة التقليدية منها، سيجعل استخدام الاسلحة النووية امراً متاحاً مما سيعرض البلدين لابل العالم بأسره لمخاطر كارثة كونية لاسابقه لها (٣١).

والان بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١ وتدويل مكافحة الارهاب حظيت قضية كشمير التي هي جوهر الصراع بحظ وافر من الضغط الدولي ولاسيما الامريكي لاستيعاب الازمة التي نشبت بين الدولتين على اثر العملية العسكرية ضد البرلمان الهندي عام ٢٠٠٣ وما تلاها من تداعيات ،والحقيقة ان الضغط قد انصب على الطرف الاضعف ونظامها السياسي (اي باكستان) ،واستهدف اجبارها على تقديم تنازلات الشروع في تفكيك خريطة الاحزاب الكشميرية بما يحدد من التسرب الارهابي تحت عباءتها كما في المفهوم الامريكي الى المنطقه وبما يرضي الطرف الاقوى الهند(٣٢). ويلاحظ ان العلاقات الهندية – الباكستانية قد انتكست بشكل كبير أواخر عام ٢٠٠٨ ،فقد تعرضت مدينة مومباي التجارية الى سلسلة من الهجمات في ٢٠٠٨/١١/٢٧ في مناطق متعددة من هذه المدينة وتحديداً في جنوبها، فقد تعرض فندق (تاج محل) وفندق (اوبروى) والمعبد اليهودي ودار للسينما الى سلسلة من التفجيرات اودت بحياة اكثر من ٢٠٠ شخصاً فضلا عن عشرات الجرحى ،واثبت التحقيقات الاولية الى ضلوع جماعة (لاسكر طيبة) في هذه الهجمات وهي جماعه باكستانية متشددة ،واستندت الهند في اتهامها لباكستان الى القاء القبض على المتهم الوحيد في هذه العملية هو ((اجمل امير كساب)) الذي اعترف صراحة عن مجمل العملية (٣٣). وانعكست هذه الهجمات على الداخل الباكستاني فقد تعرضت حكومه "زرداري" الى ضغط شديد وبدا بالشارع الباكستاني يغلي بسبب رغبة الهند بتقديم الضالعين من الباكستانيين بالهجمات ومحاكمتهم امام القضاء الهندي فيمن يثبت تورطه بالهجمات ،ولكن باكستان رفضت تسليم ٢٠ مطلوباً الى الهند منهم (**حافظ سعيد**) **مؤسس جماعة**"لاسكر طيبة" ، وكان هذا الرفض نتيجة المظاهرات الضخمه التي قادتها المجاميع والمدارس الدينية والطلاب والتي رفعت شعارات مناهضة للولايات المتحدة والهند واسرائيل (٣٤).

وبصفة عامة نجد بعد استعراض موجز لطبيعة العلاقات بين البلدين نجد أن احتمالات حدوث حرب رابعة لايمكن استبعاده في ظل التوتر المستمر والمناخ العدائي الذي يخيم على العلاقات بينهما، وهذا الموضوع قطعاً من المؤثرات الخطيرة على النظام السياسي في باكستان.

ثانياً: الولايات المتحدة والارهاب: سلط التحول المثير في الاحداث بعد١١/ايلول الاضواء على باكستان والتي تحولت من بلد منبوذ دولياً لدعمها الطويل الامد لحركة طالبان والمتمردين العسكريين عبرالحدود في كشميرالى شريك استراتيجي رئيسي في الحرب الامريكية على الارهاب ،اصبح القادة

العسكريون الذين قدموا التسهيلات لشبكات المجاهدين لشن الحروب بالنيابة في افغانستان وكشمير والذين غضوا الطرف عن مبيعات المواد النووية غيرالقانونية حلفاء الولايات المتحدة الاقليميين ، فضلاً عن ان الجنرال "مشرف" هو الرجل المسؤول عن هذا التحول المثير ،اي الموازنة بدقة بين معارضة الجيش لقطع علاقاته بالكامل مع عملائه المتشددين ووضعه كشريك أستراتيجي رئيسي لامريكا في المنطقة، ومنذ ان اتخذ "مشرف" قراراً بالتحالف مع الامريكيين اصبح مشرف هدفاً تتم ملاحقته من الجماعات الاسلامية في الداخل الباكستاني واصبح النظام السياسي الباكستاني مهددا برمته (٣٥). ان الدور الباكستاني في الجهاد ضد الولايات المتحدة سبق احداث ١١/ايلول بسنوات عديدة من خلال تورط الباكستاني "رمزي يوسف"بمحاولة تفجير مركز التجارة العالمي عام١٩٩٣،قبل ان يتم تأسيس الجبهة الاسلامية العالمية لمقاتلة اليهود والصليبيين في شباط ١٩٩٨ في افغانستان من قبل القاعدةوحلفائها وفي احداث ايلول فأن دور باكستان كان مركزيا فخالد شيخ محمد المخطط والمنظر الرئيسي للاحداث بل وصاحب الفكرة اساسا ، هو من اصل باكستاني-بلوشي وعدد من المنفذين والمشاركين انتقلوا الى باكستان ثم الى معسكرات التدريب في افغانستان، لكن هذه المؤشرات السابقة حول الدور الباكستاني في الاممية الجهادية تكاد تكون بمثابة قمة جبل الجليد بالمقارنة مع قراءة الحالة الداخلية الباكستانيه التي تتضمن جانباً اكثر حيوية وعمقاً في استنطاق العلاقة بين باكستان والجماعات الجهادية سواء الداخلية او الخارجية (٣٦).

وثمة سمات متعددة تكمن وراء عد باكستان مركزاً للنشاط الجهادي العالمي والاقليمي والمحلي وتتكامل وتتعاضد لتقدم ملامح النموذج الباكستاني (٣٧):

١- كونها محطة رئيسة لتجنيد افراد ومجموعات الشباب الجهادية.

٢- تعد مركزاً اقليمياً للنشاط الجهادي وامتداد تاثيره في دول ومناطق اخرى(افغانستان،اسيا الوسطى ،و كشمير).

٣- لكونها بيئة نموذجية لانتشار المجموعات والحركات الجهادية ونشاطها.

٤- باعتباره نقطة عبور جغرافية حيوية بين مراكز التفكير والتخطيط للقاعدة في افغانستان سابقا او بين المناطق الحدودية الباكستانية ، الافغانية فيما بعد بين الافراد والمجموعات التي تخطط للقيام بعمليات في مناطق مختلفة من العالم .

ان النظام السياسي في باكستان تم زجه بالحرب على الارهاب ففي ١٣/ايلول ٢٠٠١ اي بعد يومين من احداث ايلول التقى "ويندي تشامبرلن" السفير الامريكي المعين في اسلام آباد مع "مشرف"ونقل رسالة رسمية من الرئيس جورج بوش الابن تتضمن قائمة المطالب الامريكية وتنص القائمة على النقاط الاتية(٣٨):

١- ايقاف عمليات القاعدة على الحدود الباكستانية ومنع مرور شحنات الاسلحة عبر باكستان وكل الدعم اللوجستي الذي يتلقاه بن لادن .

٢- منح الطائرات الامريكية حق التحليق في المجال الجوي الباكستاني وحقوق الهبوط.

٣- استعمال القواعد البحرية والجوية والحدود الباكستانية .

٤- الحصول على معلومات فورية من الاستخبارات الباكستانية وسلطات الهجرة .

٥- منع كل مظاهر الدعم المحلي للارهاب ضد الولايات المتحدة واصدقائها وحلفائها.

٦- قطع امدادات الوقود عن طالبان ومنع المتطوعين الباكستانيين من الذهاب الى افغانستان للانضمام الى طالبان.

٧- قطع باكستان لعلاقاتها الدبلوماسية مع طالبان ومساعدة الولايات المتحدة في تدمير بن لادن وشبكة القاعدة .

وكان "مشرف"قد نفذ الاملاءات الامريكية واكد في بيان له تعاونه غير المحدود في مكافحة الارهاب ، مما اثار الداخل الباكستاني وعدته المجاميع والحركات الاسلامية تدخلاً سافراً بالشؤون الداخلية .

ان السيناريو الاكثر رعباً في باكستان لايتمثل فقط في الشؤون الداخلية وعدم الاستقرار في دوله تمتلك أسلحة نووية ،ولكن في امكانية حدوث اي من الاحتمالات (٣٩):

أ-فقدان وانهيار السيطرة والرقابة الصارمة على السلاح النووي .

ب- ان يتمكن الاسلاميون "الراديكاليون"من الوصول للسلطه. ان انخراط الرئيس "مشرف" في الحرب على الارهاب ومساهمته في الحرب الافغانية

كان لهما تداعياتهما الكبيرة على العلاقة (٤٠):

١- بين النظام والقوى الاسلامية المختلفة التي تمثل عاملاً رئيساً في الحياة الباكستانية.

٢- بين النظام وقبائل البشتون التي تنتمي اليها طالبان مما ادى بدوره الى اشتعال المشاعر المعادية للنظام وللولايات المتحدة على السواء ، وتعزيز المتعاطفين مع القاعدة داخل باكستان بصورة عامة ومنطقة القبائل البشتونية بصورة خاصة مما ساعد القاعدة على استخدام هذا التعاطف مع ضعف السلطة المركزية في الاقليم الشمالي الغربي واقليم بلوشستان لتوفير ملجأ امناً لها وحاضنة اجتماعية.

وبعد استقالة الجنرال "مشرف"في آب ٢٠٠٨ ، ثمة وادر خطاب اخر في شدة الحرب على الارهاب والموقف من القاعدة وطالبان بين الائتلاف الحاكم، فقد تحفظ حزب الرابطة بشدة على التعهدات التي قطعها رئيس الوزراء الباكستاني "سيد جيلاني" امام الرئيس"بوش"بتأكيد ان حرب واشنطن على الارهاب هي حرب باكستان وان حزب الشعب سوف يسير بنفس مسار الجنرال "مشرف" ، وحرص الحزب على التمسك ببعض سياسات "مشرف" من خلال دعم التحالف مع الولايات المتحدة في مواجهة مقاتلي القاعدة وطالبان وهو مايعرض امن باكستان واستقرارها لاختبار صعب مما يزيد الانقسام والفرقه في الخريطة السياسية والداخلية ولاسيما في منطقة القبائل التي شهدت خلال المدة الماضية ولازالت صراعات قوية(٤١).

الرئيس الامريكي " باراك اوباما" والباكستاني " اصف زرداري " توافق على ضرورة بذل المزيد من الجهود للتعامل مع المجموعات الارهابية في باكستان من وجهة نظر الخارجية الامريكية والتي تشكل خطرا مباشراً عليهما ، كما شدد اوباما على الالتزام الامريكي تجاه باكستان واعلن تأييده للديمقراطية والشفافية هناك كما شجع زرداري على تبني اصلاحات اقتصادية وخصوصا اصلاح النظام الضريبي ، واعلنت وزيرة الخارجية الامريكية " هيلاري كلينتون " " ان بلادها ستقدم مساعدةعسكرية في العام ٢٠١١ لباكستان بقيمة مليارى دولار على مدى خمس سنوات دعماً لجهود اسلام آباد في مواجهة الحركات المتطرفة "كما تخشى باكستان فقدان الدعم لها في مكافحة الحركات الاسلامية(٤٢).

في ضوء ماتقدم نجد ان باكستان اكتسبت أهمية كبيرة في الامن الدولي بعد احداث ١١/ ايلول ٢٠٠١، ولاسيما من ناحية موقعها الجيوبولتيكي المجاور لافغانستان والتي ترتبط معها بعلاقات قوية واستثنائية كدولة مجاورة اولاً وعبر العلاقات الاثنية والدينية العميقة ثانياً واهميتها الاستراتيجية بالنسبه للولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب .

وكان النظام السياسي في باكستان بقيادة الرئيس "برويز مشرف"قد برر تحالف باكستان مع الولايات المتحده على اساس الحفاظ على المصالح القومية العليا ورفع شعار باكستان اولاً، فقد عانت باكستان من الحرب الاهلية في المجتمع الافغاني نتيجة تصدير الارهاب والطائفية داخل المجتمع الباكستاني ،لذلك عمل النظام في باكستان على فك الروابط مع طالبان ،الا انها مازالت تعاني بشدة من الحرب الامريكية وقوات التحالف (الناتو)ضد افغانستان ، فقد تأثر المجتمع الباكستاني بالعمليات العسكرية ضد الشعب الافغاني وقد حفز هذا الموضوع الاحزاب والمدارس الدينية في باكستان على الدعوه الدائمة للجهاد مما اثر كثيراً في استقرار النظام السياسي في باكستان .اما بالنسبة لعلاقاتها مع الهند فان الدبلوماسية الباكستانية استطاعت وبعملها البارع طيلة سنوات الحرب ضد الارهاب ان تكسب الولايات المتحدة الى جانبها مما يسبب احباطاً للهند ،فقد شعرت الاخيرة ان نظام مشرف العسكري قد تفوق عليها في المناورة وحسن التعامل وهذا ينحسب على قضايا خطيرة كقضية كشمير والاسلحة النووية، واليوم تشير تسريبات موقع ويكليكس ان ادارة اوباما وزرداري يوجد بينهما تعاون قتالي لمواجهة طالبان عبر وجود قوات قتالية امريكية داخل الاراضي الباكستانية لمواجهة منطقة القبائل وهي ليست قوات عادية بل هي من قوات النخبة وهذا مايعرض النظام السياسي الباكستاني الى عدم الاستقرار لوجود اطراف كثيرة في الداخل الباكستاني ترفض مثل هذا التدخل السافر في الشأن الباكستاني والمستقبل يشير الى المزيد من عدم الاستقرار السياسي في باكستان مما يعرض كيانها للخطر.

الخاتمة:

منذ تولي الجنرال "برويز مشرف" السلطه في عام ١٩٩٩ اثر انقلاب عسكري اطاح من خلاله برئيس الوزراء المدني "نواز شريف"، وازمة النظام السياسي الباكستاني قد تعمقت عبر متغيرات داخلية وخارجية ،فكانت هيمنة "مشرف" على الحكم والاطاحة برئيس وزراء مدني ضربة للديمقراطية وانتهاك سافر للحريات المدنية هذا من جانب ومن جانب اخر اشتدت ازمة النظام في عام ٢٠٠٣ بعد فشل "مشرف" في الحصول على شرعية لنظام حكمه خاصةً مع ارتكابه لانتهاكات بالغة حول الاستفتاء الذي تم في سنة ٢٠٠٢ بانتخابه رئيساً .

وكان لدوره الذي أداه في الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة على ماتسميه الارهاب الاسلامي المتطرف أثر مضاعف في حدوث قلاقل داخل المجتمع الباكستاني .

وعلى الرغم من علاقة التبعية بين النظام السياسي الباكستاني والولايات المتحدة الامريكية منذ احداث ايلول وامتدادها للسياسة التي اتبعتها اسلام اباد منذ خمسينيات القرن الماضي فان الجديد هو التعارض والتناقض الناشيء بين متطلبات الاندفاع نحو الولايات المتحدة والغرب وبين قوى مهمه داخل المجتمع الباكستاني كالجماعات والاحزاب الاسلامية والمدارس الدينية والقضاء الباكستاني الرافض لهكذا نوع من التبعية ، رغم اهمية الدعم الامريكي لباكستان في علاقتها مع عدوها اللدود الهند ،وكان "مشرف" قد اختار الدعم الامريكي لاسباب خارجيه تتعلق بالوقوف بوجه الخطر الهندي باعتبارها قوى نوويه تتفوق على باكستان عدداً وعدة وأيضا لأسباب داخلية تتعلق بالوقوف بوجه الجماعات الاسلاميه المتشددة التي لاتتفق مع علمانية "مشرف".

اما الرئيس "اصف زرداري" والذي خلف "مشرف" على ادارة السلطة وامور البلاد فإنه من المرجح ان يواجه ازمات قوية وشديدة كأزمة القضاة والتي اجبرته على أعادتهم الى مناصبهم وعد الشارع الباكستاني ذلك عودة الى الديمقراطية وانتصاراً للمجتمع المدني ،وخلاصة القول ان الوضع الداخلي في باكستان معقد للغاية من جميع جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن المشكلات الاقليمية فامام "زرداري"الكثير ليفعله للخروج من هذه الازمات ولامفر من ذلك الا عن طريق تعزيز الديمقراطية واليات عملها وترسيخ العدالة الاجتماعية وتحجيم دور المؤسسة العسكرية في التدخل بقضايا المجتمع المدني وكبح جماح طالبان–باكستان والتوصل لحل نهائي لقضية كشمير مع الهند.

الهوامش:

(١) د.ابراهيم المغازي و د.محمد السيد سليم واخرون ،الاطلس الآسيوي ،مركز الدراسات الآسيويه،جامعة القاهره،٢٠٠٣،ص ١٤٨وايضا : ايزابيل كوردونير، النظام العسكري والسياسي في باكستان ، ترجمة عبد الله جمعة الحاج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، العدد٣٧ ، ٢٠٠١، ص ٤٧-٤٨ .

(٢) قراءة في المستقبل السياسي لباكستان ،متابعات دوليه ، العدد٦، كانون الاول١٩٩٩ ،ص٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٣-٤.

(*) الجنرال برويز مشرف ولد عام ١٩٤٣ في نيو دلهي التي صارت عاصمة للهند بعد انفصا ل باكستان ثم هاجرت اسرته الى باكستان حيث تلقى تعليمه الاول في كراتشي وفي عام١٩٦٤ التحق بالجيش وتدرج في مناصبه المختلفة حتى تقلد منصب قائد الجيش عام ١٩٩٨ عقب استقاله جهانغيركرامت من منصبه وكان قائد الجيش اثر اندلاع ازمة كاركيل عام ١٩٩٩ انقلب مشرف على رئيس الوزراء نواز شريف في تشرين الاول عام ١٩٩٩ على خلفية اتهامه له بمحاولة اسقاط الطائره التي كانت تقله من سريلانكا وعين نفسه رئيساً لباكستان بعد استفتاء شعبي في ٢٦حزيران ٢٠٠١ اثر اتهام المعا رضه السياسيه له بفقدان الشرعيه في لقاء القمه مع الهند ، وعلى اثر احداث المسجد الاحمر في تموز ٢٠٠٧ والتي راح ضحيتها المئات بين قتيل وجريح وقيام مشرف بعزل رئيس المحكمة العليا "افتخار محمد تشودري " تكونت حركة المحامين في باكستان اجبرت مشرف على تقديم استقاله في آب ٢٠٠٨.

(٤)د. ناديه فاضل عباس ، التحول الديمقراطي في باكستان ،دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ،العدد ٨٢ ،٢٠٠٥،ص٣١ ، وايضا د. ناديه فاضل عباس ، التطورات السياسية في باكستان واستقالة مشرف ، اوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ،العدد١٦٨،آب ٢٠٠٨،ص٥ .

(٥) محمد ناصري ، اضطرابات باكستان ... مظاهر ازمة اجتماعية شاملة

http://www.Islam –online.2005,p.1.

(*) الارهاب :لقد اختلفت التعريفات بصدده وتباينت الاراء حوله خصوصاً بعد احداث ١١/ايلول ٢٠٠١ فقد شكل الارهاب التحدي الاول للعالم الرأسمالي الغربي ،حتى ان فقهاء القانون الدولي الذين يستندون في مرجعياتهم الى الاسس الفلسفية والفكرية والسياسية الغربية والمتباينة لم يتوصلوا الى تحديد معين حول مفهوم الارهاب حتى ان قسماً منهم ونتيجة للوعي الامبريالي لم يحاولوا التخلص من عدم الخلط بين الارهب وحق الشعوب في مقاومة الاحتلال وهي مقاومه مشروعه.لمزيد من التفاصيل انظر : د. نظام عبد الواحد الجاسور ،موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٨ ،ص ص ٧٦-٧٩.

(٦)احمد رشيد ،العسكر يكررون السيناريو القديم للمره الرابعة، ترجمة ضرار عمير ، منشورات بيروت ،٢٠٠٢ ،ص ص ٢-٤ .

(٧) د. مقصود الحسن النوري ،مستقبل باكستان بعد احداث ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١ وحرب الولايات المتحدة الامريكية في افغانستان ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠٠٣، ص٢٦.

(*) الاثنيات :الاثنية مفهوم يقصد به الشعب هو ماتتميز به الوحدة الاثنية ، تولد المعنى تاريخياً من مجتمع ثابت من الناس متمثل في قبيلة اوطائفة او أمة واحياناً يطلق على مجموعة الشعوب ،مثلا يشكل الروس ،الاوكرانيون والبولنديون سوية الوحدة الاثنية السلافية او على مجموعات اثنية داخل شعب واحد لمزيد من التفصيل انظر د. نظام عبد الواحد جاسور ،مصدرسبق ذكره ،ص٦٤ .

(٨) د. مقصود النوري ، مصدرسبق ذكره ، ص٢٦.

(٩) محمد ابو رمان ، النموذج الباكستاني وصناعة الارهاب ، السياسة الدولية، المجلد ٤٢ ، العدد ١٧٠ ،تشرين الاول /أكتوبر ٢٠٠٧ ، ٧٩.

(١٠) د. مقصود الحسن النوري ،مصدرسبق ذكره، ص ٩.

(١١) باكستان ...التحديات وفرص الصعود.
http://www.alsharqa on line,2007,p.2

(١٢) خليل العناني،ظاهرة المدارس الدينية في باكستان ..الابعاد السياسية والاجتماعية ،السياسة الدولية ،المجلد٤٢،العدد١٧٠،تشرين الاول،اكتوبر ٢٠٠٧،ص ١٨٣-١٨٤.

(١٣) المصدر نفسه،ص ١٨٥.

(١٤) المصدر نفسه ،ص ١٨٣.

(١٥) محمد حافظ عبد المجيد، الحرب على الارهاب والمساعدات الامريكية لباكستان ،السياسة الدولية، المجلد ٤٢،العدد١٧٠،تشرين الاول ، اكتوبر ٢٠٠٧ ،ص١٨٦.

(١٦) د.ثامر كامل الخزرجي ،النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، دار مجد لاوي ، عمان ،٢٠٠٤،ص ٢٦.

(١٧) د. مصباح الله عبد الباقي ، مشرف وازمة النظام السياسي في باكستان ، السياسة الدولية ، المجلد ٤٢، العدد١٧٠، تشرين الاول /اكتوبر ٢٠٠٧، ص ١٦٨.

(١٨) اندروفنكل ونوكهت سيرمان،تركيا المجتمع والدولة ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٧.

(١٩) باكستان وتركيا الملف القديم الجديد للجيش والدولة
.http://www.alasr.ws\index.cfm,2007,p.1

(٢٠) د. مصباح الله عبد الباقي ، مصدرسبق ذكره، ص ١٦٩.

(٢١) بريعمه عبد ربة الطهيفي ، التحول الديمقراطي في باكستان ، عن كتاب (التحولات الديمقراطية في آسيا)، تحرير د. محمد السيد سليم و السيد صدقي عابدين ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٩،ص٤٤.

(٢٢)د.مصباح الله عبد الباقي ، مصدرسبق ذكره ، ص١٦٩.

(*) آصف زرداري تولى رئاسة باكستان أوائل عام ٢٠٠٨ بعد اغتيال زوجته "بينيظيربوتو"زعيمة حزب الشعب الباكستاني في ٢٠٠٧\١٢\٢٧،زرداري من مواليد ١٩٥٦ووالده "حكيم علي زرداري"احد رجال الاقتصاد المعروفين في باكستان ،ارتبطت شهرة زرداري بزواجه من بوتو سنة ١٩٨٧وشغل منصب وزير البيئة ونائب في البرلمان وكان عضوا في مجلس الشيوخ في باكستان حتى سنة١٩٩٩.
واعتقل "زرداري" "عام١٩٩٠بتهمة الابتزاز والتهديد واطلق سراحه عام١٩٩٣واعتقل مرة اخرى عام ١٩٩٧الى عام٢٠٠٤بتهم القتل والفساد المالي وقبض الرشوة واطلق سنة ٢٠٠٤بكفالة بعد ما قررت المحكمة ان التهم المنسوبة لم تكن صحيحة وقضى ما يقارب ٨ سنوات من الاعتقالات المتتالية ، ارتبط اسم "زرداري"بزوجته وبعد مقتلها رجع الى الواجهة السياسية لمزيد من التفاصيل ينظر:آصف علي زرداري

.http://www.aljazera.com.2008,p1
(٢٣) د.سيد عيسى ،الداخل الباكستاني بعد برويز مشرف ،السياسة الدولية ،المجلد٤٣،العدد١٧٤، تشرين الاول/اكتوبر٢٠٠٨،ص ١٨٩.
(٢٤)شودري القاضي الذي هز باكستان
.http://www.ALarabia.com,2009,p.2
(٢٥) د.مصباح الله عبد الباقي ،مصدرسبق ذكره،ص ص ١٦٩-١٧٠
(٢٦) د. مصباح الله عبد الباقي ، المصدر نفسه ،ص١٧٠.وايضا د. ناديه فاضل عباس فضلي ، باكستان بعد اغتيال بينظير بوتو ، اوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد١٦٠، كانون الاول ٢٠٠٧، ص٩.
(٢٧) د.مصباح الله عبد الباقي ، مصدرسبق ذكره ، ص ص ١٧٠-١٧١.
(٢٨) د.سيد عيسى ،مصدر سبقه ذكره ،ص١٩٠.
(٢٩) خليل العناني، مصدرسبقه ذكره،ص ١٨٢.
(٣٠)
Institute of regional studies ,nuclearisation of south Asia: Implications and prospects , spotlight, Islam Abad ,voL1 ,no 7-8 July-August 1998,p.4.
(٣١) باكستان التحديات وفرص الصعود، مصدرسبق ذكره،ص١٠.
(٣٢) المصدر نفسه،ص ١٠ -١١.
(٣٣) د. ناديه فاضل عباس ،تداعيات هجمات مومباي على العلاقات الهندية – الباكستانية المرصد الدولي ،جامعة بغداد ،العدد٨شباط٢٠٠٩،ص ٥٧.
(٣٤) المصدر نفسه ، ص٥٩.
(٣٥) زاهد حسين ، جبهة باكستان : الصراع مع الاسلام المسلح ، ترجمة مروان سعد الدين ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٧،ص٩.
(٣٦) محمد ابو رمان ، النموذج الباكستاني وصناعة الارهاب ، السياسة الدولية ، المجلد ٤٢ ، العدد١٧٠، تشرين الاول/اكتوبر٢٠٠٧،ص١٧٦.
(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٧٧.
(٣٨) زاهد حسين ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٩.
(٣٩) باكستان التحديات وفرص الصعود ،مصدر سبق ذكره ،ص١٨.
(٤٠) محمد ابو رمان ،مصدرسبق ذكره ،ص١٧٧.
(٤١) د. سيد عيسى ،مصدرسبق ذكره ،ص١٩٠.
(٤٢) باكستان وامريكا شراكة قسرية لمواجهة طالبان
http://www.annabaa.org.2011.p.1-2.

المصادر

اولاً: الكتب

١- د.ابراهيم المغازي واخرون ، الاطلس الآسيوي ، مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٣.
٢- أحمد رشيد، العسكر يكررون السيناريو القديم للمرة الرابعة ، ترجمة ضرار عمير، منشورات بيروت، ٢٠٠٢.
٣- اندرو فنكل ونوكهت سيرمان، تركيا المجتمع والدولة ، بيت الحكمة ، بغداد،٢٠٠٢.
٤- ايزابيل كوردونير،النظام العسكري والسياسي في باكستان ،ترجمة عبد الله جمعة الحاج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠١.
٥- بريعمه عبد ربه الطهيفي ،التحول الديمقراطي في باكستان ، مجموعة مؤلفين كتاب التحولات الديمقراطية في آسيا، تحرير د.محمد السيد سليم والسيد صدقي عابدين ، مركز الدراسات الاسيوية، جامعة القاهرة،١٩٩٩.
٦- د.ثامر كامل الخزرجي ، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة،دار مجد لاوي، عمان،٢٠٠٤.

٧- زاهد حسين ، جبهة باكستان: الصراع مع الاسلام المسلح، ترجمة مروان سعد الدين ، الدار العربية للعوم ناشرون،بيروت، ٢٠٠٧.
٨- د.مقصود الحسن النوري ،مستقبل باكستان بعد احداث ١١/ايلول سبتمبر ٢٠٠١ وحرب الولايات المتحدة الامريكية في افغانستان ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ،٢٠٠٣.
٩- د.ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، دار النهضة العربية،بيروت ، ٢٠٠٨.

ثانياً: الدوريات والنشرات

١.خليل العناني ، ظاهرة المدارس الدينية في باكستان :الابعاد السياسية والاجتماعية، السياسية الدولية، مؤسسة الاهرام للدراسات ، القاهرة،المجلد٤٢، العدد ١٧٠، تشرين الاول ٢٠٠٧.
٢. د.سيد عيسى ، الداخل الباكستاني بعد برويز مشرف، السياسة الدولية ،مؤسسة الاهرام للدراسات، القاهرة، المجلد٤٣، العدد١٧٤،تشرين الاول ٢٠٠٨.
٣. محمد حافظ عبد المجيد ، الحرب على الارهاب والمساعدات الامريكية لباكستان ،السياسية الدولية،مؤسسة الاهرام للدراسات، المجلد٤٢، العدد١٧٠،تشرين الاول ٢٠٠٧.
٤. محمد ابو رمان ، النموذج الباكستاني وصناعة الارهاب ،السياسة الدولية ،مؤسسة الاهرام للدراسات ، القاهرة،المجلد ٤٢،العدد١٧٠،تشرين الاول ٢٠٠٧.
٥.د.مصباح الله عبد الباقي ، مشرف وازمة النظام السياسي في باكستان ، السياسة الدولية ، مؤسسة الاهرام للدراسات ، القاهرة، المجلد ٤٢، العدد١٧٠، تشرين الاول ٢٠٠٧.
٦.قراءة في المستقبل السياسي لباكستان، متابعات دولية ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٦، كانون الاول ١٩٩٩.
٧.د.نادية فاضل عباس فضلي ، التحول الديمقراطي في باكستان ، دراسات استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد ، العدد٨٢، ٢٠٠٥.
٨.د.نادية فاضل عباس فضلي ، باكستان بعد اغتيال بينظير بوتو، اوراق دولية ، مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد، العدد١٦٠،كانون الاول ٢٠٠٧.
٩.د.نادية فاضل عباس فضلي، التطورات السياسية في باكستان واستقالة مشرف ، اوراق دولية،مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ،العدد١٦٨، آب ٢٠٠٨.
١٠. د. نادية فاضل عباس فضلي ،تداعيات هجمات مومباي على العلاقات الهندية – الباكستانية، المرصد الدولي ، ، اوراق دولية ، مركز الداسات الدولية ، جامعة بغداد، العدد٨،شباط ٢٠٠٩.

ثالثا: المصادر الاجنبية

1-Institute of regional studies,nuclearisation of south Asia:Implications and prospects,Spot light,islam abad,vol1,no7-8,july-August 1998,p.4.

رابعاً: الشبكة الدولية الانترنيت

١.آصف علي زرداري، مقابلة http://www.aljazera .com.
.2008.
٢. باكستان التحديات وفرص الصعود
http://www.alsharqa on line.2007.
٣.باكستان وتركيا الملف القديم الجديد للجيش والدولة
http://www.alasr.ws Index.
٤.باكستان وامريكاشراكة قسرية لمواجهة طالبان
http://www.annabaa.org.2011.

٥.شودري القاضي الذي هز باكستان
.http://www.alarabia.com,2009
٦.محمد ناصري، أضطرابات باكستان مظاهر أزمة اجتماعية شاملة
http://www.islam-online.2005.

The Internal and External Factors Affecting the Political System in Pahistan

Instructor DR**. Nadia Fadil Abbas**
Centre Of International Studies/BAGHDAD UNIVERSITY

Abstract:

The research(the internal and external factors affecting the political system in PAKISTAN) involves a series of effects interact both internally and external to affect the stsbility of the political system.

Intrernally there are a lot of powers affecting the political map of PAKISTAN such as military institution, political parties, judgement, religious schools……etc.of internal factors, which represent one of the most important pressure points on the system.

Externally one of the most important external factors which affect internal stability is Pakistani allision to USA in antiterrorism war. The Pakistani military institution was involved in the war against Pakistani tribes leading to unstable security in Pakistan ,leading to lessen the popularity of Gen.MUSHARAF who ruled Pakistan 1999-2008.Gen.MUSHARAF took the responsibility of fighting terrorism in cooperation with USA, this was on of his mistakes during ruling Pakistan which made the Pakistani people to condemn and was a failure in Pakistani policy .Its the same problems of the political system during the erra of the president (ASSF ZRDARI). This research is involved with the major problems of the system in parallel with the continuous war against AFGHANSTAN which has geographical, racial and religious links with Pakistan. These problems are putting shadows on the Pakistani society which supports Afghani Taliban through Pakistani Taliban. They have the same strategic goal to push the Americans out of the area.